ذلك فتنة لهم وقد اخبر سبحانه انه فتن كلا من الفريقين بالفريق الاخر فقال وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال تعالى اليس الله باعلم بالشا
كرين والمقصود انه سبحانه فتن اصحاب الشهوات بالصور الجميلة وفتن اوليائهم
فكل من النوعين فتنة للاخر فمن صبر منهم على تلك الفتنة نجا مما هو اعظم منها ومن اصا
بته تلك الفتنة سقط فيما هو شر منها فان تدارك ذلك بالتوبة النصوح والا فسبيل
من هلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال
او كما قال فالعبد في هذه الدار مفتون بشهوانه ونفسه الامارة وشيطانه المغوي للم
فتنين وقرنايه وجاراه وبشاهده مما يعجبه صبر عنه ويتفوق مع ذلك ضعف الايمان واليقين
وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس الى زهرة الحياة الد
نيا وكون العوض موجلا في دار اخرى غير هذه الدار التي منها خلق وفيها انشا
فهو مكلف بان يترك شهوته الحاضرة المشاهده لغير طالب لغيب طلبه منه الايمان به

فوالله لولا الله يسعد عبدا ... بتوفيقه والله بالعبد ارحم
لما ثبت الايمان يوما بقلبه ... على هذه العلات الا المصمم
ولا طاوعت النفس في ترك شهوة ... مخافة نار جمرها يتضرم
ولا خاف يوما من مقام الهه ... عليه بحكم القسط اذ ليس يظلم

فصل والفتنة نوعان فتنة الشبهات وهي اعظم الفتنتين وفتنة الشهوات
وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد باحدهما ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم
ولا سيما اذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى فهنا تكمن الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى
فقل ما شئت في ضلال سعي القصد الحاكم فيه الهوى لا الهدى مع ضعف بصيرته وقلة علمه
بما بعث الله به رسوله وهو من الذين قال فيهم الله ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس وقد اخبر سبحانه ان اتباع الهوى يضل عن سبيل الله فقال يا داود انا جعلنا
ك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وهذه الفتنة
مآلها الى الكفر والنفاق وهي فتنة المنافقين وفتنة اهل البدع على حسب مراتبهم
فحيثما اتسعت فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل والهدى
بالضلال ولا ينجي من هذه الفتنة الا تجريد اتباع الرسول وتحكيمه في دق
الدين وجله ظاهره وباطنه حقايقه وشرايعه فيتعلق عنه حقايق الايمان وشرايع

في
من خلال

الاسلام وما يثبته الله من الصفات والافعال والاسماء وما ينفيه عنه كما يتلقى عنه
وجوب الصلوات واوقاتها واعدادها ومقاديرنصب الزكواة ومستحقها ووجوب
الوضوء والغسل من الجنابه وصوم رمضان فلا يجعله رسولا في شيء دون شيء من امو
الدين بل هو رسول في كل شيء تحتاج اليه الامة في العلم والعمل لا يتلقى الا عنه ولا يؤ
خذ الا منه فالدين كله دائر على اقواله وافعاله وكلما خرج عنها فهو ضلال فاذا عقد
قلبه على ذلك واعرض عما سواه ووزنه بما جاء به الرسول فان وافقه قبله والا لم يكن
ذلك القايل قاله بل لما وافقته للرساله وان خالفه رده ولو قاله من قاله فهذا الذي
ينجيه من فتنة الشبهات وان فاته ذلك اصابه من فتنتها بحسب ما فاته وهذه الفتنة تنشا تا
رة من فهم فاسد وتارة من قصد كاذب وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلا يظفر
به وتارة من غرض فاسد وهو تتبع فهي من عمى في البصيرة وفساد في الارادة

فصل واما النوع الثاني من الفتنة ففتنة الشهوات وقد جمع سبحانه بين ذكر الفتنتين
في قوله كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم اي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها والخلاق هو النصيب
المقدر ثم قال وخضتم كالذي خاضوا فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات فاشار
سبحانه في هذه الاية الى ما يحصل به فساد القلوب والاديان من الاستمتاع بالخلاق
والخوض في الباطل لان فساد الدين اما ان يكون باعتقاد الباطل والتكلم به او بالعمل
بخلاف العلم الصحيح فالاول هو البدع وما والاها والثاني فسوق الاعمال فالاول
فساد من جهة الشبهات والثاني من جهة الشهوات ولهذا كان السلف يقولون احذ
روا من الناس صنفين صاحب هوا قد فتنه هواه وصاحب دنيا اعمته دنياه وكانوا
يقولون احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل
مفتون واصل كل فتنة انما هو تقديم الراي على الشرع والهوى على العقل فالاول
اصل فتنة الشبهة والثاني اصل فتنة الشهوة ففتنة الشبهات تدفع باليقين و
فتنة الشهوات تدفع بالصبر ولذلك جعل الله سبحانه امامة الدين منوطة بهذين
الامرين فقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايانا يوقنون
فدل على ان بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين وجمع بينهما ايضا في قوله وتوا
صوا بالحق وتواصوا بالصبر فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات وبالصبر
الذي يكف عن الشهوات وجمع بينهما ايضا في قوله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)